# التحول الحضاري في المنظور القرآني
# من خلال بناء الشخصية المتزنة

**Cultural transformation in the Quranic perspective through building a balanced personality**


إعداد

**د. أبو الفتوح عبد القادر شاكر**

أستاذ في قسم التفسير كليه العلوم الإسلامية - الجامعة العراقية

**Dr. Abu Alfutooh Abdullqadir shakir**

dr.abualfutooh.shakir@aliraqia.edu.iq

## الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد؛

فإن المنظور القرآني للكون والحياة والإنسان يقوم على حقيقة أن كل شيء يخضع لله -عز وجل- وينقاد لأمره وهذا يعد من أساسيات التحول الحضاري بناء على تكوين الشخصية الإنسانية، فالقرآن الكريم وضع لنا حقائق مهمة لصنع الحضارة التي أرادها الله من الإنسان ذلك المخلوق الضعيف وهو(التحول الحضاري في المنظور القرآني من خلال بناء الشخصية المتزنة) فجاء البحث على وثلاثة مباحث وخاتمة وثبتا للمصادر والمراجع المقدمة والتي كان الحديث فيها عن أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه وخطة البحث :

ثم المبحث الأول والذي فيه لا بد من بيان المصطلحات التي وردت في العنوان.

ثم المبحث الثاني: فالحيدث فيه عن أساسيات التحول الحضاري في القرآن الكريم.

ثم المبحث الثالث: والذي الحديث فيه عن بناء الشخصية الإنسانية المتزنة في البناء الحضاري.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من هذه الدراسة المهمة.

ثم ثبتا للمصادر والمراجع والله أسال أن ينال البحث رضا القائمين على المؤتمر والحمد لله رب العالمين.

**almulakhas:**

alhamd lilah rabi alealamin walsalaat walsalam ealaa almabeuth rahmatan lilealamin waealaa alih wasahbih ʻajmaein wabieda:faʾiin

almanzur alquraniu lilkawn walhayaat walʾiinsan yaqum ealaa haqiqat ʻana kula shayʾ yakhdae lilah -eaza wajil- wayanqad liʾamrih wahadha yueadu min ʻasasiaat altahawul al-hadarii binaʾan ealaa takwin alshakhsiat alʾiinsaniati,falquran alkarim wadae lana haqayiq muhimatan lisune alhadarat alati ʻaradaha allah min alʾiinsan dhalik almakhluq aldaeif wahua(altahawul alhadarii fi almanzur alquranii min khilal binaʾ alshakhsiat almutazinati) fajaʾ albahth ealaa wathalathat mabahith wakhatimatan wathabatan lilmasadir walmarajie almuqadamat walati kan alhadith fiha ean ʻahamiyat almawdue waʾasbab alkitabat fih wakhutat albahth :

thuma almabhath alʾawal waladhi fih la buda min bayan almustalahat alati waradat fi aleunwani.

waladhi alhadith fih ean binaʾ alshakhsiat alʾiinsaniat almutazanat fi albinaʾ alhadari.

thuma alkhatimat wafiha ʻahamu alnatayij alati tawasalat ʻiilayha min hadhih aldirasat almuhima

thuma thabata lilmasadir walmarajie wallah ʻasal ʻan yanal albahth rida alqayimin ealaa almutamar walhamd lilah rabi alealamin

thuma almabhath althaani:falhaydath fih ean ʻasasiaat altahawul alhadarii fi alquran alkarim.

thuma almabhath althaalithi:

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:فإن المنظور القرآني للكون والحياة والإنسان يقوم على حقيقة أن كل شيء يخضع لله -عز وجل- وينقاد لأمره وهذا يعد من أساسيات التحول الحضاري بناء على تكوين الشخصية الإنسانية،فالقرآن الكريم وضع لنا حقائق مهمة لصنع الحضارة التي أرادها الله من الإنسان ذلك المخلوق الضعيف إلا أن الله ركب فيه مقومات الحياة الكريمة والتي من خلالها يستطيع أن يتحول من ضعفه إلى الحضارة المرجو في قيادة هذا الكون فالإنسان -وفق التصور- مكلف بحكم ما أودع الله فيه من الفطرة، وما مَيَّزَهُ به من العقل، أن يصبغ حياته كلها وفق مقتضى هذه الحقيقة، بحيث يحقق في حياته معنى الطاعة الكاملة لله، والانقياد التام لأمره، والإذعان لحكمه، فإذا انسجم بكل ملكاته وطاقاته مع هذا اليقين، واتجه بصدق وإخلاص نحو هذه الغاية التي تمكنه من التحول الحضاري بحيث يشمل فكر الإنسان ونيته، وشعوره وإرادته، وسلوكه وحركته، وبذلك يدرك مكانه في هذا الوجود، وعلاقته بهذا الكون، وتقويمه لهذه الحياة، فلا يزلّ ولا يَضِل، ولا تتشعب به السبل، أو تلتوي به المسالك، وبذلك تخلو حياته عن العبث والفراغ. فأحببت أن أكتب في هذا الموضوع المهم وهو (التحول الحضاري في المنظور القرآني من خلال بناء الشخصية المتزنة) فجاء البحث على وثلاثة مباحث وخاتمة وثبتا للمصادر والمراجع المقدمة والتي كان الحديث فيها عن أهمية الموضوع وأسباب الكتابة فيه وخطة البحث :

ثم المبحث الأول والذي فيه لا بد من بيان المصطلحات التي وردت في العنوان.

ثم المبحث الثاني:فالحيدث فيه عن أساسيات التحول الحضاري في القرآن الكريم.

ثم المبحث الثالث: والذي الحديث فيه عن بناء الشخصية الإنسانية المتزنة في البناء الحضاري.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من هذه الدراسة المهمة.

ثم ثبتا للمصادر والمراجع والله أسال أن ينال البحث رضا القائمين على المؤتمر والحمد لله رب العالمين.

## المبحث الأول
## التعريف بمصطلحات العنوان

وردت في العنوان مصطلحات يراد بيانها لأنها تكون أساس الدراسة وفهم الموضوع ومن هذه المصطلحات التي وردت في العنوان ،التحول الحضاري ، المنظور القرآني ،الشخصية المتزنة. وسوف أعرف بهذه المصطلحات في اللغة والاصطلاح وأبد بمصطلح التحول الحضاري.

فأقول كلمة التحول الحضاري مركب وصفي يتكون من كلمتين الأولى التحول والثانية الحضاري ومن ثم بيان هذا المركب الوصفي كونه لقبا على هذا العنوان.

أولا :التحول مصدر للفعل الثلاثي المضعف العين حوّل يحول تحولا ويقصد به التغيّر، والانقلب ، والتبدل ،والتنقل و الانصراف.

يقال: تحوّل مطاوع حوّل بمعنى تغير وانقلب.

يقال «حال الرجل في متن فرسه يحول حولا وحؤولا، إذا وثب عليه، وأحال أيضا. وحال الشخص يحول، إذا تحرك، وكذلك كل متحول عن حالة. ومنه قولهم استحلت الشخص، أي نظرت هل يتحرك. والحيلة والحويل والمحاولة من طريق واحد، وهو القياس الذي ذكرناه; لأنه يدور حوالي الشيء ليدركه»[١].

ويقال : تحوَّل الشَّخصُ إلى كذا،تحوَّل الشَّيءُ إلى كذا: تبدَّل من حال إلى حال، أو تنقّل من موضع إلى موضع،... تحوَّل عن الأمر: انصرف عنه إلى غيره[٢]

يتبين لنا أن امعنى الأصلي هو التحرك والانقلاب قديكون هذا حسيا فيوصف به وقد انتقل من هذه الحقيقة إلى حقيقة معنوية وهي الأنتقال دون أن يكون هناك حركة أصلا وإنما هو من باب تغير الحالة لا أكثر.

---

(١) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.مادة(حول)١/٣٧١.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب: ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م:١/٥٨٦.

أما في الاصطلاح فهي :الأنتقال [١] وهو حقيقة في المعنى اللغوي.ولذا يقال التحول قد يكون من حقيقة إلى حقيقة أخرى ،أو من صفة إلى صفة أخرى مثل استنسر البغاث أي صار كالنسر في القوة[٢]ويقال الانتقال من حال إلى حال[٣]

وبهذا يتبين لنا أن مدول الكلمة ملاصق للفظها فلا تحتاج إلى بيان ووضع تعريف اصطلاحي.

أما الحضاري :فهو نسبة إلى الحضارة والتي هي مصدر حضر،ويقصد بها عكس البداوة بمعنى تمدن وهي مرحلة سابقة من مراحل التَّطوّر الإنسانيّ[٤].

قال ابن فارس: «الحاء والضاد والراء إيراد الشيء، وورود ومشاهدته. وقد يجيء ما يبعد عن هذا وإن كان الأصل واحدا. فالحضر خلاف البدو. وسكون الحضر الحضارة»[٥] فالحضارة في الأصل:الإقامة في الحضر، ثم شاع استخدامها في العصر الحديث للدلالة على مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي[٦].

أما في الاصطلاح فهي مظاهر الرُقيّ العلميّ والفنيّ والأدبيّ والاجتماعيّ في الحَضَر[٧].

أما كونه مركب وصفي ولم أجد من عرفها من العلماء ولكن يمكن وضع تعريف من استقراء المعاجم تطمئن إليه النفوس فنقول هو التنمية الحاصل نتيجة الأنتقال من حالة إلى أخرى في سلم مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في المجتمع بهدف تكامل ارتقائي مستمر[٨].

---

(١) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان: ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م:ص٩٣.

(٢) ينظر: دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون
المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت:ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م:١٨٩/١.

(٣) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع:ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م: ١٢٤/١.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة:٥١٢/١.

(٥) مقاييس اللغة:مادة(حضر)٧٦/٢.

(٦) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي: الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب، القاهرة:ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م:٣٢٣/١.

(٧) الوسيط:١٨١.

(٨) وهذا من وضع الباحث حسب ما توصل إليه من استقراء المعاجم وإن كان هناك بعض من حاول ذكر ذلك لكني ارتأيت هذا التعريف لأنه ألصق بموضوعنا.

ثانيا : المنظور القرآني :مركب وصفي يتكون من كلمتين الأولى منظور والثاني قرآني وسوف أعرف بكل كلمة على حد ثم أعرف بالمصطلح كونه لقبا على العنوان.

فأقول : المنظور اسم مفعول من نظر وله معان عدة ولعل أصلها هو النظر بالعين وهو الابصار والتأمل والإدراك ثم انتقل إلى معاني مجازية منها الحكم والاصغاء والانتظار والترقب.

قال ابن فارس:» النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه. فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته. وحي حلال نظر: متجاورون ينظر بعضهم إلى بعض. ويقولون: نظرته، أي انتظرته. وهو ذلك القياس، كأنه ينظر إلى الوقت الذي يأتي فيه»(١).

وبهذا يتبين لنا أن الابصار أصل المادة ثم توسع فيه وأطلق على أمور مجازا.

وفي الاصطلاح المنظور:فلم أجد من عرفه لأن الكلمة بحسب ما يتعلق بها من السياق وبما أنه منظور فهو محط النظر بمعنى وقع عليه النظر والقرآن منظور ما فيها أي إلى الأحكام التي جاء بها فيكون محل اعتبار واهتمام والله تعالى أعلم(٢) وبمكن القول أن المنظور في المعنى اللغوي وهو تأمل الشيء بعد معاينته والنظر إليه.وهذا متحقق في القرآن الكريم

أما القرآني فهو نسبة إلى القرآن وقد اختلف العلماء فيه هل هو مصدر أو اسم مرتجل وإذا كان مصدر مشتق من الجمع والضم وهل هو مهموز أو غير مهموز وكل هذه المعاني قد استنفذها أهل المعاجم وأهل علوم القرآن(٣).

أما القرآن في الاصطلاح هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلًا متواترًا بلا شبهة(٤).

أما كلمة منظور قرآني كونه لقبا على الموضوع فيعرف بكونه رؤية القرآن وأحكامه على الاشياء التي فيها صلاح الحال والمآل.والله تعالى اعلم.

---

(١) مقاييس اللغة العربية:مادة نظر:٤٤٤/٥.

(٢) هذا من تعليق الباحث بعد اطلاعه على المعاجم واشتقاق المعنى الأصطلاحي منها.

(٣) ينظر:كتاب العين :١٤٢/٥،وتهذيب اللغة: ٢٠٩/٩ ومقاييس اللغة :٧٨/٥، الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م:١٨١/١.

(٤) التعريفات:١٧٤.

ثالثا :الشخصية المتزنة: وهو مركب وصفي متكون من كلمتين الاولى الشخصية والثانية المتزنة وسوف أعرف بكل لفظة على حدة ثم التعريف بالمركب كونه لقبا على الموضوع له فأقول: الشخصية مصدر صناعيّ من شَخْص ،بمعنى أنه متصف بهذه الكلمة يقال: «شخصيَّة عصاميّة، أو اسم مؤنَّث منسوب إلى شَخْص بمعنى انها تنسب إليها الأشياء يقال: الأغراض الشَّخصيّة: الأمتعة والحوائج الشَّخصيَّة(١).

وفعله الثلاثي شخص يشخص شخوصا، والشخص: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه: الشخوص والأشخاص(٢).

أما في الاصطلاح فهو: كلُّ جسم مؤلَّف له شخوص وارتفاع(٣).

أما المتزنة : فهو أسم فاعل من وزن يزن فهو متزن أي التساوي.

ولاتزان في اللغة مصدر بمعنى التعادل والتساوي يقال: توازن الشَّيئان: اتّزنا، تعادلا، تساويا في الوزن، وفعله الثلاثي وزن(٤).

يقال: وزن الشيء:إذا قَدَّره(٥).

الوزن: معروف. والوزن: ثقل شيء بشيء مثله، كأوزان الدراهم، ويقال: وزن الشيء إذا قدره، ووزن ثمر النخل إذا خرصه(٦).

يتبين لنا أن التوازن منظور فيه إلى المادة التي تعادل إحداها الأخرى فتوصف به من حيث التساوي والتعادل فهي أمور معنوية مستندة إلى أمور حسية والله تعالى أعلم.

أما في الاصطلاح فيقصد به:هي صفة تطلق على الاعتدال والبساطة وتناسُب الأجزاء(٧).

أما الشخصية المتزنة فلم أجد من عرفها يمكن أن يقال أنها الشخصية المحافظة على الأعتدال والرصانة متجنبة الافراط.

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب: ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م:٢/١١٧٤.

(٢) ينظر:كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال:٤/١٦٥.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة:٢/١١٧٣.

(٤) ينظر:معجم اللغة العربية المعاصرة:٣/٣٤٣٢.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة:١٣/١٧٥.

(٦) كتاب العين:مادة(وزن)٧/٣٨٦.

(٧) ينظر:معجم اللغة العربية المعاصرة :٣/١٩٤٨.

## المبحث الثاني
## أساسيات التحول الحضاري في القرآن الكريم

لقد كان للقرآن الكريم رؤية في التحول الحضاري من خلا إنشاء مجتمع قائم على أساسيات مهمة في التحول وتتجلى في آيات في القرآن الكريم من خلال المجتمع المدني المتماسك الذي أنشاءه النبي صلى الله عليه وسلم وقد بين الله ذلك في كتابه العزيز وسوف أذكر هذه الأساسيات من خلال المنظور القرآني فأولاها لكي يسير المجتمع بصورة صحيحة هو نظره للإنسان الذي أراده الله في إنشاء المجتمع الصحيح ولكي يتحقق هذا التحول الحضاري لا بد من المحافظة على مبادىء القرآن وتعالميه بالدرجة الأولى[١] التي تحتوي على هذه الاساسيات ومنها:

أولا: أنها قامت علي أساس الوحدانية المطلقة في العقيدة، فهي الحضارة التي تنادي بالإله الواحد الذي لا شريك له في حكمه وملكه، وهو وحده الذي يعبد، وهو وحده الذي يقصد {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}[ الفاتحة:٤] وهو الذي يعز ويذل ويعطي ويمنح، وما من شيء في السموات والأرض إلا وهو تحت قدرته وفي متناول قبضته. هذا السمو في فهم الوحدانية كان له أثر كبير في رفع مستوي الإنسان وتحرير الجماهير من طغيان الملوك والأشراف والأقوياء[٢].

ثانيا: أنها إنسانية النزعة والهدف، عالمية الأفق والرسالة، فالقرآن الذي أعلن وحدة النوع الإنساني رغم تنوع أعراقه ومنابته ومواطنه، في قوله تعالي: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}[الحجرات:١٣].

فالقرآن أعلن هذه الوحدة الإنسانية العالمية علي صعيد الحق والخير والكرامة جعل حضارته عقدا تنتظم فيه جميع العبقريات للشعوب والأمم وسلك في ذلك مسلكا عظيما وهو حب الآخرين: وهذا مبدأ عظيم ويمثل أساسية من الحضارة المتقدمة والتي تساعد على التحول كما حدث لجيل الصحابة عندما أخرجهم المشركون من بيوتهم ومدينتهم ليحدث التحول الحضاري العظيم ففي قوله تعالى (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ

(١) ينظر:الغارة على العالم الإسلامي: ألفريد لوشاتليه (ت: ١٩٢٩ م)لخصها ونقلها إلى اللغة العربية: مُساعد اليافي، مُحبُّ الدين الخطيب: منشورات العصر الحديث:ط٢، ١٣٨٧ هـ:ص١٥٨.

(٢) مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا: مصطفى بن حسني السباعي (ت: ١٣٨٤هـ): دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي:ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م:ص٦٩.

فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون)[ الحشر:٩] فهذه صورة وضيئة صادقة تبرز أهم الملامح المميزة للتحول الحضاري للمجموعة التي تفردت بصفات، وبلغت إلى آفاق، لولا أنها وقعت بالفعل، لحسبها الناس أحلاما طائرة ورؤى مجنحة ومثلا عليا قد صاغها خيال محلق[١] لقد كان دارهم ونزلهم ووطنهم الذي تعيش فيه قلوبهم، وتسكن إليه أرواحهم، ويثوبون إليه ويطمئنون له، كما يثوب المرء ويطمئن إلى الدار.وحقيقة هذا التحول لم يعرف تاريخ البشرية كله حادثا جماعيا كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين. بهذا الحب الكريم. وبهذا البذل السخي. وبهذه المشاركة الرضية. وبهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء. حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة.

لأن عدد الراغبين في الإيواء المتزاحمين عليه أكثر من عدد المهاجرين كان أساس هذا التحول الحضاري في أبهى صوره[٢] وحقيقة هذا التحول بسبب عالميتها في رسالتها، إنسانية في نزعتها، خلقية في اتجاهاتها، واقعية في مبادئها، كانت أخلد في التاريخ، وأبقي علي الزمن، وأجدر بالتكريم[٣].

ثالثا:السمو على الأمور المادية:وهو من الاسس المهمة للتحول الحضاري فالإيمان هو القيمة العليا في هذا التحول فنفوسهم كانت تسمو على الامور المادية فتقديم حاجة الغير على حاجة النفس، سخاء وتفضلا وهو سمو على المادة التي تقيدهم وهذا لا يكون إلا من نفوس مهيأة للتضحية الذي أحدثه الإيمان الذي هو أساس الإيثار: ضد الأثرة، وهى حب النفس حبّا يعميها عن كل شيء، فلا يرى المرء إلا ذاته، ولا يعمل إلا من خلال هذه الذات، وما يحقق لها من نفع ذاتى لا يشاركها فيه أحد،فإن النفوس الطيبة الكريمة ليسعدها أن تجد الخير يغمر الحياة، ويعمر البيوت، ويشيع فى الناس الغبطة والرضا وهو أساس التعالي عن المادة التي تقيدهم عن هذا الإثار وهذا الحب[٤].

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ): دار الشروق - بيروت- القاهرة: ط١٧ - ١٤١٢ هـ:٦/٣٥٢٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه .

(٣) ينظر: مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا: مصطفى بن حسني السباعي:ص٦٩.

(٤) ينظر:التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ): دار الفكر العربي – القاهرة:١٤/٨٦٠.

رابعا: المبادئ الأخلاقية المحل الأول في التحول الحضاري والذي يشمل مختلف الميادين، والذي يتجسد تحته كثير من الامور ولعل أعلها الإيثار على النفس.

وهو منتهى العطاء والجود قال تعالى(وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ)[الحشر:٩] كان من طبيعة الأنصار السماحة والبذل، وإيثار إخوانهم المهاجرين على أنفسهم، والنزول لهم عن الطيب الأكثر مما فى أيديهم، مع حاجتهم إليه[١] فهم يقدمون ذوى الحاجة على أنفسهم، ويبدءون بسواهم قبلهم، حتى إن من كان عنده امرأتان ينزل عن إحداهما ويزوجها واحدا من المهاجرين.بهذه المفاهيم تحقق التحول الحضاري المرجو نتيجة هذه الأخلاق التي يتحلون بها[٢].

ومن هذه الأخلاق التي تحقق التحول الحضاري إيقاء النفس من الشح قال تعالى (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون) [الحشر:٩] فالإنسان عندما يوق شح النفس يخرج من زنزانة ذاته وسوف لا يكون واحدا بل سيكون في رحاب الجميع ولا يلبث أن يصبح مجتمعا ويتحول إلى حضارة ،فهذا الشح. شح النفس. هو المعوق عن كل خير؛ لأن الخير بذل في صورة من الصور بذل في المال، والعاطفة، والجهد، والاقتضاء. وما يمكن أن يصنع الخير شحيح يهم دائما أن يأخذ ولا يهم مرة أن يعطي،ومن يوق شح نفسه، فقد وقي هذا المعوق عن الخير، فانطلق إليه معطيا باذلا كريما. وهذا هو التحول الحضاري بأرقى صوره[٣].

خامسا: العلم في أصدق أصوله،الذي يرتكز على العقيدة في أصفى مبادئها، فالقرآن خاطبت العقل والقلب معا، وأثار العاطفة والفكر في وقت واحد. وهي ميزة للتحول الحضاري وبهذا المنظور انشئ نظاما للدولة قائما علي مبادئ الحق والعدالة، مرتكزا إلى الدين والعقيدة دون أن يقيم الدين عائقا من دون رقي الدولة واطراد الحضارة[٤].

إن التحول الحضارة يمكن أن يقوم في كل مكان وفي كل بيئة... تقوم بهذه القيم. أما أشكالها المادية التي تتخذها فلا حد لها، لأنها في كل بيئة تستخدم المقدرات الموجودة بها فعلاً وتنميها. ومقومات هذه الحضارة كما قدمنا العبودية لله وحده. والتجمع على آصرة العقيدة فيه. واستعلاء

---

(١) ينظر:المصدر نفسه.

(٢) ينظر:تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر: ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م:٢٨/٤٣.

(٣) في ظلال القرآن :٦/٣٥٢٦.

(٤) ينظر: مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا:ص٦٩.

إنسانية الإنسان على المادة. وسيادة القيم الإنسانية التي تنمي إنسانية الإنسان لا حيوانيته.[١] وبهذا يحدث التحول الحضاري في المجتمع.

(١) ينظر: معالم في الطريق: سيد قطب: دار الشروق:ط١: ١٢٠.

## المبحث الثالث
## بناء الشخصية الإنسانية المتزنة في البناء الحضاري

بناء الشخصية الإنسانية المتزنة يعد أساسا للبناء الحضاري فالمجتمع الذي فقد فيه الشخصية المتزنة ليس أهلا للبناء الحضاري ويكون عرضة للتخلف والنزاعات في كافة الأصعدة في المجتمع فالتوازن في الجانب المادي والروحي للشخصية الإنسانية يعد محور التوازن في المجتمع فتغلب المادة يؤدي أن يعطل الإنسان عقله وإرادته عما خلقا من أجله، فإنه سيهوي حتمًا إلى همجية سحيقة، وبناء الحضارة لا يقاس بمقدار ما يتوصل إليه من تقدم في ابتكار الوسائل المادية، التي تخدم الجسد الفاني، وتحقق لذاته، ومتعه وراحته وقوته، واختصاره الزمن له، وتقريب المسافات وإنما هي لون حضاري يتناول جانبًا من جوانب النشاط الإنساني(١)، فلا يرتقي هذا النشاط المادي دون أن يكون هناك تقدم حضاري اجتماعي ونفسي وفكري ضمن الأسس الدينية الربانية،فلابد من التوازن بين الروح والمادَّة، والربط بين عالم الغيب والشهادة(٢) وحين يكون الإنسان على فطرته التي فطره الله عليها فإنه ينشئ حضارة متوازنة بين مطالب الجسد ومطالب الروح، تحقق كيانه الإنساني، وتحققه في أحسن تقويم.علما أن المزية الكبرى لهذا البناء أنه أخذ الإنسان كله، بكل جوانبه، فكانت حضارته « إنسانية « حقًّا، شاملة لكل المجالات التي يتحقق بها كيان « الإنسان «. لأن للإنسان جانبين: جانب ماديّ حسيّ، وجانب روحي معنوي، مترابطين معاً غير منفصلين، وغير متناقضين ولا متخاصمين ولا متعاديين(٣).

فالتوازن في الشخصية يتطلب أن يكون مزيجاً من الإنجاز المادي، والإنجاز الروحي في ذات الوقت، أو بعبارة أخرى: إنجاز مادي محكوم بالقيم العليا(٤).فالجانب المادي يتمثل في حقيقة الشخصية الإنسانية والتي دعا إليها الإسلام بالحث على المعونة المالية التي تقدم إلى الفقراء وذوي الحاجة والغارمين، كما تتمثل بإغاثة الملهوف وتفريج كربة المكروب، وإطعام الجائع، والعطف

(١) ينظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم:٢٥.

(٢) ينظر: دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه: إسحاق بن عبد الله السعدي: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر: ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م:٢/٩٧١.

(٣) ينظر: رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر: محمد قطبالمحقق: : مكتبة السنة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م:١٧٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق.

على البائس، وإقالة ذوب العثرات، وإعانة صاحب العيال والمقل، وقد دعا القرآن الكريم في آيات كثيرة العدد إلى بذل المال، وجعل الإنفاق على الفقراء والمساكين فريضة مقارنة للصلاة، وركنا من أركان الإسلام فقال تعلى : ( وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ)[البقرة:٤٣] وهو حق للفقير في مال الغني، فقال:( إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ وَالْعامِلِينَ عَلَيْها) [التوبة :٦٠].

وكما حض على بذل الزيادة عن الزكاة وسماها الصدقة فقال الله تعالى :( وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) [البقرة:١٩٥]فبالإنفاق تصان الكرامة وتطلب المروءة، في الحياة. فهم ينفقون لأنفسهم فيجعل ما ينفقونه كأنه نفقة مباشرة لذواتهم، ويعدها الخير لهم حين يفعلون ،ويريهم شح النفس بلاء ملازما. والسعيد من يخلص منه ويوقاه(١).

التوازن في الشخصية الإنسانية تعد من ضمن رؤى الحضارة التي أخذت بعين الاعتبار ضرورة وجوده في المجتمع ؛لأن له آثاره في تحقيق البناء الحضاري، فالإنسان الذي خلقه الله بيديه، ونفخ فيه من روحه، وفضله على كثير من خلقه، وسخر له ما في السموات والأرض، وكرَّمه أعظم تكريم، وخلقه في أحسن تقويم، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وحمَّله الأمانة الغالية، وأكرمه بالفطرة الطيبة وأعده أكمل إعداد وأوفاه، وأمره أن يعبد الله وحده لا شريك له، عبادة خالصة يؤدي بها شكر ربه ويبتغي ثوابه ورضاه.(٢).فصياغة الإنسان صياغة تقوم على أساس إبراز خصائصه الإنسانية العليا، وتطهيره من أدران الهبوط والإسفاف، والتجافي به عن كل ما يتنافى مع أصالة فطرته، وكمال إنسانيته، والسمو به فكرًا وروحًا وشعورًا وسلوكًا.والذي يعد من ضمن أفق البناء الحضاري ولا يكتفى بهذه الصياغة بل لا بد من صياغة المجتمع على أساس إنساني عالمي، يقوم على مبادئ سليمة، وغايات طيبة وأخلاق قويمة، وروابط تحقق الوحدة والتكافل والعدل، وتمنع الفرقة والأثرة والظلم. إقامة العلاقات بين الفرد والمجتمع على أساس التساند والتوازن بين النزعتين الفردية والجماعية، بحيث لا تطغى نزعة على أخرى، ولا يقع أي تعارض أو تطرف بين النزعتين، أو يجري أي خلل في الحقوق والواجبات(٣).

(١) ينظر: في ظلال القرآن:٦/٣٥٩١.

(٢) ينظر: لمحات في الثقافة الإسلامية: عمر عودة الخطيب: مؤسسة الرسالة :ط١٥، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م:٢٣١.

(٣) المصدر نفسه:٢٣١.

## الخاتمة

بعد هذه الدراسة الماتعة مع الباناء الحضاري من خلال بناء الشخصية الإنسانية نصل إلى أخر المطاف لنسطر أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة وهي كالآتي :

١_التحول الحضاري في أصل اللغة. هو تحول قد يكون من حقيقة إلى حقيقة أخرى ،أو من صفة إلى صفة أخرى أوالانتقال من حال إلى حال.

٢_ لقد كان للقرآن الكريم رؤية في التحول الحضاري من خلا إنشاء مجتمع قائم على أساسيات مهمة في التحول وتتجلى في آيات في القرآن الكريم من خلال المجتمع المدني المتماسك الذي أنشاءه النبي صلى الله عليه وسلم.

٣_من أساسيات التحول الحضاري الوحدانية المطلقة في العقيدة، فهي الحضارة التي تنادي بالإله الواحد الذي لا شريك له في حكمه وملكه.

٤_ أنها إنسانية النزعة والهدف، عالمية الأفق والرسالة، فالقرآن أعلن وحدة النوع الإنساني رغم تنوع أعراقه ومنابته ومواطنه وهذا هي رؤيته المتميزة عن باقي الفلسفات المخالطة.

٥_ السمو على الأمور المادية،وهو من الاسس المهمة للتحول الحضاري فالإيمان هو القيمة العليا في هذا التحول فنفوس الصحابة كانت تسمو على الامور المادية فتقديم حاجة الغير على حاجة النفس، سخاء وتفضلا وهو سمو على المادة التي تقيدهم .

٦_ المبادئ الأخلاقية المحل الأول في التحول الحضاري والذي يشمل مختلف الميادين ، والذي يتجسد تحته كثير من الامور ولعل أعلها الإيثار على النفس وهو منتهى العطاء والجود.

٧_ بناء الشخصية الإنسانية المتزنة يعد أساسا للبناء الحضاري فالمجتمع الذي فقد فيه الشخصية المتزنة ليس أهلا للبناء الحضاري ويكون عرضة للتخلف والنزاعات في كافة الأصعدة في المجتمع.

٨_ التوازن في الشخصية الإنسانية تعد من ضمن رؤى الحضارة التي أخذته بعين الاعتبار ضرورة وجوده في المجتمع ؛لأن له آثاره العظيمة في تحقيق البناء الحضاري.

٩_ صياغة الإنسان صياغة تقوم على أساس إبراز خصائصه الإنسانية العليا، وتطهيره من أدران الهبوط والإسفاف، والتجافي به عن كل ما يتنافى مع أصالة فطرته، وكمال إنسانيته، والسمو به فكرًا وروحًا وشعورًا وسلوكًا.

# المصادر والمراجع

**- القرآن الكريم.**

١. الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان: ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ): دار الفكر العربي – القاهرة.

٤. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر: ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.

٥. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (ت: ١٤٢٥هـ): دار القلم- دمشق: ط١ المستكملة لعناصر خطة الكتاب ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٦. دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه: إسحاق بن عبد الله السعدي: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر: ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٧. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت:ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٨. رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر: محمد قطبالمحقق:: مكتبة السنة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٩. الغارة على العالم الإسلامي: ألفريد لوشاتليه (ت: ١٩٢٩ م)لخصها ونقلها إلى اللغة العربية: مُساعد اليافي، مُحبُّ الدين الخطيب: منشورات العصر الحديث:ط٢، ١٣٨٧ هـ.

١٠. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ): دار الشروق - بيروت- القاهرة: ط١٧ - ١٤١٢ هـ.

١١. كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.

١٢. لمحات في الثقافة الإسلامية: عمر عودة الخطيب: مؤسسة الرسالة :ط١٥، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٣. معالم في الطريق: سيد قطب: دار الشروق:ط١.

١٤. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي: الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل،عالم الكتب، القاهرة:ط١ ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٥. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل: عالم الكتب: ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

١٦. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة.

١٧. معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع:ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٨. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٩. مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا: مصطفى بن حسني السباعي(ت: ١٣٨٤هـ):دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، المكتب الإسلامي:ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.